دور المسجد بين المرجعية الدينية والإطار التشريعي الجزائري

أ. بشير قادرة – جامعة باتنة-

مقدمة:

اليوم في العالم الإسلامي الذي يفوق تعداده البشري المليار ونصف نسمة، وعلى امتداد مساحته الشاسعة، وتنوع دوله وبلدانه، لا يخلو مجتمع منها من المساجد.

والجزائر لا تشذ عن ذلك، إذ لايخلو حي وفي أي مدينة من مسجد على الأقل, ويؤم مساجدها عدد كبير من المصلين أيام الأسبوع، وفي مختلف الصلوات.

ويزداد العدد أكثر يوم الجمعة، لأداء فريضتها من الجنسين، وعلى اختلاف أعمارهم ومستوياتهم.

وإن المسجد أينما وجد وهو يستقطب هذا العدد الكبير من رواده, فقد أصبح ذلك ظاهرة دينية إسلامية عالمية كبيرة وفريدة. لكن هل فعلا المسجد اليوم يوجه ويؤطر هذا العدد البشري الهائل من رواده، ويؤثر فيهم، ويجعل منهم كما فاعلا؟ أم هي مجرد ظاهرة عددية غير فاعلة؟

وللإجابة على هذا السؤال المحوري نطرح التساؤلات التالية:

1- ما هي المرجعية التي قام عليها المسجد أولا؟ وما هو الدور الذي كان يؤديه في عصوره الأولى؟

2- وعلى ضوء ذلك هل تغير دور المسجد اليوم؟

3- وإذا كان الجواب بنعم فما هو دور المسجد اليوم في الجزائر؟

4- وهل يعاني المسجد اليوم في الجزائر من إكراهات تكبله وتعيقه عن أدائه لدوره المنوط به شرعيا واجتماعيا؟

5- وإذا تغير فعلا دور المسجد؟ فالتغير لا يتم بين عشية وضحاها، بل يتم ذلك في إطار سياقات مختلفة قد تدوم سنين إن لم تكن قرونا. فما هي تلك السياقات المختلفة؟

هذا ما سنعالجه في بحثنا هذا في إطار الظاهرة الاجتماعية الدينية الإسلامية، كون الموضوع يتناول دور المسجد بين المرجعية الدينية والإطار التشريعي الجزائري، وستكون مراجع الدراسة متنوعة لاقتضاء البحث ذلك، وكون علم الاجتماع له علاقة وطيدة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى في دراسته للظواهر الاجتماعية.

أولا / دور المسجد في الإسلام

1- معنى المسجد في اللغة: فقد اشتقت كلمة المسجد بسكون السين وكسر الجيم من جذرها الاشتقاقي في اللغة وهو "سجد"، ومعناه خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض خضوعا لله[1]، أي أن المسجد اشتق من أعظم ركن في

الصلاة، وهو السجود, لأن العبد أقرب ما يكون عند ربه وهو ساجد كما جاء في الحديث النبوي الشريف.

2- التعريف الاجتماعي للمسجد: المسجد مؤسسة دينية تربوية اجتماعية سياسية اقتصادية. فدينية لأنه تؤدى فيه الصلوات الخمس يوميا وصلاة الجمعة وبقية العبادات من قراءة القرآن والذكر والتهجد والاعتكاف.

وتربوية لأنه بفضل تلك العبادات وما يسمعه المصلون فيه من الإمام في مختلف الدروس والخطب يؤدي إلى تربيتهم وتنشئتهم على الدين في كل جوانبه.

واجتماعية لما يتم فيه من صلة قوية بين المصلين في مختلف المجالات التعليمية والثقافية وتوثيق شبكة العلاقات الاجتماعية والتفاعل الإيجابي فيما بينهم كل ذلك بسبب صلتهم بالجامع.

وسياسية لأنه في المسجد تم عقد البيعات للخلفاء الراشدين, وتدار فيه الحوارات والمناقشات بين أعلام المسلمين وقادتهم فيما يخص بلاد المسلمين وشؤونهم العامة.

واقتصادية حيث ترعى المساجد أسر المتعففين عن طريق اللجان الخيرية التي تقوم على جمع التبرعات من الميسورين وتوزيعها على المحتاجين[2].

3- دور المسجد: إن المسجد في الإسلام دعامة قوية, من أهم الدعائم التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، مما جعل المسجد على مر العصور رمز الهوية والحضارة الإسلامية وركنا أساسيا في بناء المجتمع الإسلامي على أسس صحيحة، وفي صورة متكاملة، وإن أول ما قام به الرسول ﷺ بعد الهجرة إلى المدينة المنورة هو بناؤه للمسجد، الذي استمد مرجعيته ودوره من القرآن الكريم والسنة المطهرة وحاجة المجتمع إليه وشهادة التاريخ.

●ولأهمية المسجد ورد لفظه في القرآن الكريم ثمانية وعشرين مرة[3] منها قوله تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**﴾[4] وقد يذكر بغير لفظه كما في قوله تعالى: ﴿**في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار**﴾[5].

●وأما في السنة المطهرة ولعظيم دوره فقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم اعتياد الرجل للمسجد شهادة له بالإيمان فقال: (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان)[6].

●وأما شهادات التاريخ فكثيرة، منها هذه الشهادة في دوره (المسجد... هو المدرسة الأولى التي يتخرج منها المسلم، هو بيت الأتقياء، ومكان اجتماع المسلمين يوميا، ومركز مذاكراتهم، ومحل تشاورهم وتناصحهم، والمنتدى الذي فيه يتعارفون ويتآلفون، وعلى الخير يتعاونون، منه خرجت جيوشهم ففتحت مشارق الأرض ومغاربها، وإليه يرجع مسافرهم أول ما يرجع، فيه السلوى, وفيه يعزي المسلم أخاه المسلم إذا أصابه

مصاب، وفيه يهنئ المسلم إخوانه بأفراحهم ومناسباتهم السارة، منه يتخرج العلماء، وفيه كان الجرحى يمرضون، وبأسواره كان الأسرى يربطون، وفي رحابه كان التقاضي والقضاء ومحاسبة الخلفاء، فهو ملتقى الأمة وناديها، وجامعتها، ومكان شوراها)[7].

4 - **تاريخ المسجد:** إن القرآن الكريم يحدد تاريخ أول مسجد بني في الأرض لعبادة الله تعالى بقوله: ﴿**إن أول بيت وضع للناس، للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين**﴾[8]، وهو المسجد الحرام بمكة المكرمة[9]، وقال الإمام علي رضي الله عنه في شرح الآية المشار إليها (أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام)[10]. ويؤكد القرآن أن إبراهيم عليه السلام، هو الذي أتم بناء المسجد الحرام، بقوله تعالى: ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**﴾[11].

أما أول مسجد بناه الرسول ﷺ بعد بعثته والهجرة إلى المدينة المنورة هو مسجد قباء الذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين**﴾[12] إذ جاء في صفوة التفاسير للصابوني أن المسجد المقصود هو مسجد قباء[13].

واليوم لا تخلو دولة في العالم وفي القارات الخمس من مساجد، حتى في الدول غير الإسلامية لوجود الأقليات والجالية الإسلامية في العالم.

5 - **صفات المسجد الذي أنشأه رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة (المسجد النبوي):** إن المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وهو ثاني الحرمين بعد المسجد الحرام بمكة المكرمة، عندما أنشأه النبي ﷺ بعد الهجرة من مكة إلى المدينة في السنة الأولى للهجرة الموافق لسبتمبر 622 م[14]. كان بسيطا في مظهره وشكله ومكوناته، إذ اشترى النبي ﷺ أرضه من غلامين يتيمين، ثم ساهم في بنائه بنفسه مع بقية الصحابة، وكانت أبعاده آنذاك مئة ذراع طولا (أي من مكان وقوف الإمام للصلاة إلى مؤخرة المسجد) وعرضه مثل ذلك أو دونه، وكانت أسسه قريبا من ثلاثة أذرع وجدرانه بنيت من اللبن المصنوع من الطين، وسّقف بأعمدة النخيل وجريده، وفرشت أرضه بالرمل والحصباء وجعلت له ثلاثة أبواب[15].

6 - **الأدوار التي كان يقوم بها المسجد النبوي الشريف:** إن المسجد النبوي الشريف في عهده ﷺ رغم بساطة هندسته وشكله، ومكوناته، وصغر حجمه، قام بدور عظيم في التاريخ لا مثيل له، ففيه قام النبي بتربية وتنشئة جيل الصحابة على أرقى صورة للإسلام الذي سيتولون نقله إلى مختلف بقاع الأرض بعد ذلك (إذ لم يكن المسجد موضعا للصلاة فقط بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته

وتطبيقاته العملية، ومنتدى تلتقي وتتآلف فيه العناصر القبلية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزاعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات، وبرلمانا لعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية، وكان مع هذا كله دارا يسكن فيها عدد كبير من فقراء المهاجرين اللاجئين الذين لم يكن لهم هناك دار ولا مال ولا أهل ولا بنون)[16].

وقد رباهم النبي في المسجد من خلال ما كان يتنزل عليه من القرآن الكريم حسب الأحداث والوقائع والتدرج في المراحل، فساعدهم ذلك على حفظ آياته في الصدور، وتزيين قلوبهم بحلية الإيمان الصادق، والعبادة الخالصة والخلق السمح، بعد أن مهد لذلك بتقبيح تقاليد الجاهلية الباطلة، وعقائدها الفاسدة شيئا فشيئا، فكان القرآن دستور حياتهم علما وعملا، والمدرسة الصالحة التي جعلت منهم رجالا وأبطالا[17]. وكان مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿**ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق**﴾[18]. وقد ساعدهم في فهم القرآن والتفاعل معه، أنه كان ينزل عليهم بلغتهم التي يحسنونها ويتحكمون فيها ولا يحتاجون إلى تفسير لفهمه كما هو حالنا نحن الآن.

وقد كان ارتباطهم بالمسجد لا نظير له، إذ كان لا يتخلف عن صلاة الجماعة حتى الكفيف، وفي جميع الأوقات، وقال عنهم ابن مسعود (ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يتهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)[19]. مما جعلهم لا يفوتهم شيء من تربية النبي بأقواله وأفعاله وتقريراته، فكانوا النموذج الفريد عبر التاريخ كأفراد وأسر ومجتمع.

7- فعالية الدور المسجدي في عهده ﷺ والعهود الموالية له:

لقد كان للمسجد في عهده ﷺ، دور فاعل ومؤثر، إلى أبعد الحدود، لخصائص كثيرة هذه بعضها:

أ- اجتماع بين الإمامة والرئاسة في عهده ﷺ وعهد الخلفاء من بعده، إذ كان الإمام الذي يتقدمهم في الصلاة، ويربيهم على الإسلام وأحكامه، هو نفسه رئيس الأمة الذي يحكم فيها بما أنزل الله تبارك وتعالى، إذ اجتمعت العقيدة والسياسة والإمامة في نظام لم تشهده البشرية منذ دبّ كائن حي على وجه الأرض[20].

ب- القدوة الكاملة الشاملة في شخص الإمام النبي ﷺ وخلفائه من بعده، وفي جميع المجالات، إذ مقام النبوة لا يرقى إليه أي مقام، ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾[21] وإذا كان من بين هذه

المخلوقات التي تعد بالبلايين يظهر الإنسان بشكل متميز، وتميزه عن بقية المخلوقات يجعله عالما واحدا تنطوي فيه جميع العوالم ويبقى بعد ذلك بقية من التفرد إذا استقام الإنسان على الطريق السوي[22].

فكيف بالنبي ﷺ الذي قال فيه ربه ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**﴾[23] فهو القدوة الكاملة شابا وزوجا وأبا وقائدا وإماما، وقد

أوتي أرقى القدوة على الإبانة في الكلام، وقبل ذلك فهو النبي المعصوم[24]، وأما خلفاؤه فقد كانوا صفوة الصفوة من أصحابه، وساروا على دربه، ولقد مدحهم النبي وزكاهم في حياته فقال عنهم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، عضوا عليها بالنواجذ)[25].

جـ - سلطة الإمام القائد لا تعلوها سلطة: إذ كان النبي ﷺ، والخلفاء من بعده، هم السلطة العليا التي لا تتحكم فيهم أي سلطة أخرى، وكان دليلهم العملي هو القرآن الكريم وتوجيهات الوحي بالنسبة للنبي، ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علّمه شديد القوى**﴾[26]. والقرآن والسنة النبوية بالنسبة للخلفاء الراشدين من بعده.

د. لا تنازع بين الإمامة والقيادة لوحدانية المرجعية، فضلا عن كون الإمام هو قائد الأمة، فلا يحكم في الناس عندما يكون قائدا بشيء، وعندما يكون إماما بشيء آخر يخالفه، على غرار ما تقوله الكنيسة لأتباعها (ما لله لله، وما لقيصر لقيصر)، بل كانت المرجعية واحدة، والسلوك واحد، وفي جميع الحالات ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا أول المسلمين**﴾[27].

وعليه يمكن القول أن دور المسجد في عهده ﷺ رغم بساطته كهيكل إلا أنه كان عظيم الدور.

حيث كان مصدر العلم والنور والهداية والبصيرة والعزة للإسلام والمسلمين، إذ فيه تكون ذلك الجيل الفريد من المسلمين في بناء عقيدته السليمة، والعبادة الصحيحة، والأخلاق الحسنة، والمعاملات القائمة على الإحسان والإيثار، وإلى المسجد يعود سر قوتهم في ارتباطهم بالإسلام حيث منطلق اليقين, والعبادة, والدعوة، وإقامة شعيرة الإسلام الأولى ـ الصلاة ـ كما أمر الله تعالى، وفي احتواء جميع أمور الإسلام وهمومه، إذ كان كل ذلك يتم في المسجد حيث تستحضر النفوس صلتها بالله تعالى فينتج عنه اجتماع القلوب وتعزيز الصف والعمل بمقتضى الإسلام .

لكن هل المسجد في العهد الحاضر يؤدي نفس الدور؟

ثانيا) المسجد في العهد الحاضر، من البناء إلى الدور: الجزائر نموذجا

إن المتأمل في شأن المسجد في الجزائر المستقلة اليوم، من خلال الفحص للقوانين التي تنظمه من مرحلة إنشائه وتصنيفه إلى غاية تسييره وتأطيره يتوصل لمايلي:

1 ـ بناء المسجد: إنه وإلى حد اليوم في الجزائر وبعد سبع وأربعين سنة من الاستقلال، فإن الدولة لا تبني المساجد، بل المواطنون هم الذين يقومون بعملية بنائها من خلال تشكيلهم للجمعيات المنشئة لها، وبعد حصولهم على الأرض الصالحة لبنائها، من خلال تبرع المحسنين، ووقفها على المسجد، يسعى هؤلاء المواطنون لاستصدار اعتماد جمعيتهم الدينية من الولاية، ومتى تم لهم ذلك تبدأ الجمعية في جمع التبرعات والهبات والإعانات، تحت مراقبة وترخيص السلطات المحلية المتمثلة في الولاية ومصالح الأمن ومديرية الشؤون الدينية، لبناء المسجد[28]، ويبلغ المجموع الكلي لها في

الجزائر اليوم وعلى المستوى الوطني 12548مسجدا، حسب آخر إحصاء للوزارة الوصية[29]، وهي من حيث التصنيف إما أثرية أو ولائية أو محلية، حسب المساحة وتعداد المصلين الذين يمكن استيعابهم, والطراز الهندسي وتاريخ البناء[30].

وأما من حيث المرافق وحالتها العامة على العموم مقبولة ومنها ما هو في وضع حسن جدا، ابتداء من الهندسة المعمارية والمرافق، من دورات المياه وأماكن الوضوء، إلى الأفرشة، والتدفئة والتهوية حتى بمكيفات الهواء، وكل ذلك بفضل جهود المواطنين المحسنين، وأحيانا قد نجد مسجدا بالكامل قام بإنشائه محسن واحد وبكل مرافقه.

2- المكونات الهيكلية للمسجد: لا يخلو أي مسجد كهيكل مهما كان موقعه وحجمه، من قاعة مفروشة للصلاة، ومقصورة للإمام، ومرافق كاملة للوضوء كحد أدنى في المساجد الصغيرة، أما الحالة الغالبة فيها فزيادة على ما ذكر، نجد قاعة للصلاة خاصة بالنساء، ومكتبة تجمع العديد من الكتب الدينية، من تفاسير وكتب الحديث النبوي الشريف والسيرة والفقه وغيرها من مراجع ومصادر في العلوم الإسلامية، والكتب الدينية المعاصرة، وقد تكون المكتبة مزودة بقاعة للمطالعة وبنظام للقراءة واستعارة الكتب؛ وقسم فأكثر لتحفيظ القرآن الكريم، وقد تكون هذه الأقسام مجهزة، أي مزودة بطاولات وكراسي وسبورة.

وتتميز كل المساجد بمآذنها ومناراتها كعلامات يسترشد بها المصلون في حالة البحث عنها. وإذا قارنا مساجدنا اليوم بالمسجد النبوي الشريف عندما تم إنشاؤه أول مرة، فلا وجه للمقارنة، لصالح مساجدنا اليوم، إذ تتوفر على كل المرافق بل تصل إلى درجة الكمال والجمال.

3- كيفية التأطير في مساجدنا اليوم: إن مساجد الجزائر المستقلة حتى عام 1970 كان يسيرها ويؤطرها متطوعون لا يتقاضون أجرا، رغم وجود وزارة بعد الاستقلال تشرف عليها تسمى وزارة الأوقاف.

وابتداء من 1970 تم إدماج أولئك المتطوعين المؤطرين لها كموظفين لدى الدولة الجزائرية، لهم حق تقاضي أجر، مقابل ما يقدمونه من التأطير[31].

وعليه يتضح أن ثماني سنوات بعد الاستقلال، لم يكن هناك أي دور للمسجد، ولا هدف له عند الحكومات الجزائرية، إذ لم يكن هناك أي إطار قانوني ينظم وظيفة المسجد, وكان دوره يعتمد أساسا على بعض المتطوعين الغيورين عليه وعلى الدين، يؤطرونه حسب إمكانياتهم العلمية كيفما كانت، وحسب فهمهم لدوره، ويتولى بعض المحسنين تقديم بعض المساعدات لهم خاصة الطعام.

وابتداء من سنة 1971 تم إنشاء أول مدرسة وطنية لتكوين الأئمة"بمفتاح" بضواحي الجزائر العاصمة[32]، ثم توالى إنشاء تلك المؤسسات لتكوين الأئمة، وعددها اليوم سبع مؤسسات، تتواجد في كل من سعيدة، عين صالح، وعين الدفلى، والجزائر العاصمة، وتيزي وزو، والتلاغمة وبسكرة إلا أن مستواها لا يتعدى درجة معهد تكوين

محلي[33]، ومنذ ذلك الحين أصبح للمساجد مؤطرون، وهم لا يخرجون عن الفئات التالية: قيم، مؤذن، معلم قرآن، إمام الصلوات الخمس، إمام خطيب، إمام أستاذ، والمرشدة الدينية[34]، وتتعلق مهام القيم بفتح المسجد وغلقه ونظافته، أما المؤذن فهو الذي يقوم بالآذان للصلاة، ولا يشترط فيهما أي مستوى؛ أما معلم القرآن فيشترط فيه حفظ القرآن الكريم كاملا، ويقوم بتحفيظه لصغار السن في المساجد أو للمنتسبين للمدارس القرآنية، ولم يتم الاعتراف بمعلم القرآن كموظف له حق تقاضي الأجر على عمله إلا عام 1980[35].

أما إمام الصلوات الخمس والإمام الخطيب فيتخرجان من معاهد تكوين الأئمة، بعد نجاحهما في مسابقة الدخول للتكوين، إذ يشترط في إمام الصلوات الخمس مستوى السنة التاسعة أساسي (الرابعة متوسط)مع حفظ القرآن الكريم كاملا، ويخضع لثلاث سنوات تكوين، في حين يشترط في الإمام الخطيب (المدرس) مستوى الثالثة ثانوي وحفظ القرآن الكريم كاملا، ويخضع لسنتين من التكوين[36].

والرتبة الأعلى في الأئمة هي رتبة الأئمة الأساتذة، وهم إما تتم ترقيتهم مهنيا من الأئمة الخطباء؛ أو يحملون شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية أو شهادة معادلة لها، ويتخرجون من الجامعات، ويشترط في هؤلاء حفظ ربع القرآن الكريم من أجل السماح لهم بإجراء مسابقة التوظيف المباشر في رتبة إمام أستاذ، ويشترط في ترسيمهم استكمال حفظ القرآن الكريم[37].

أما المرشدة الدينية كمؤطرة للمسجد فتم توظيفها أول مرة في التسعينات وتلحق من حيث شروط القبول في مسابقة التوظيف بالأئمة الأساتذة، أما من حيث الدور فتقوم بتدريس العلوم الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم للنساء في المساجد والمدارس القرآنية، والمساهمة في محو الأمية[38].

4 ـ دور المسجد من خلال مهام الأئمة: حددت مهام الأئمة على اختلاف رتبهم كالتالي[39]:

أ - إقامة الصلوات الخمس وصلاة الجمعة[40].
بـ- إعطاء دروس في مختلف العلوم الإسلامية.
جـ- إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد.
د - المساهمة في التكوين المستمر للأئمة والأعوان الدينيين.
هـ- المساهمة في الحفاظ على الوحدة الدينية للمجتمع وتماسكه.
و- المساهمة في ترقية الخُطب المنبرية.
ز- تنظيم قراءة الحزب الراتب في المسجد.
ح- تعليم القرآن ورفع الآذان عند الاقتضاء.
ط- إعطاء دروس في محو الأمية.
ي- المساهمة في النشاط الثقافي والاجتماعي للمسجد.

ك- إصلاح ذات البين بين الأفراد عندما يطلب منهم ذلك.
ل- تولي المسؤولية عن النظام في المسجد وحمايته من كل نشاط خارج الإطار الديني.

والمتأمل بعمق في هذه المهام الموكلة للأئمة يصل للحقائق التالية:

1- أن الوزارة الوصية سوت في المهام بين جميع الأئمة، رغم اختلاف مستوياتهم، مما يجعل الأئمة من ذوي المستوى المحدود مثل أئمة الصلوات الخمس غير قادرين على تأطير المسجد من حيث إلقاء الدروس والخطابة، وقد كان في السابق هؤلاء لا يكلفون إلا بالصلوات الخمس بالناس فقط، ولكن بسبب الشغور العددي في تأطير المسجد أقحموا في تأطيره من حيث الدروس و الخطابة والنشاط الثقافي فيه.

2- المساهمة في التكوين، أيضا من مهام كل أئمة المسجد، والسؤال المطروح من يكوّن من؟ وهل يمكن لإمام الصلوات الخمس، والإمام الخطيب أن يكّونا غيرهما ؟

بل حتى الإمام الأستاذ المتخرج من الجامعة بشهادة الليسانس، ليس في مقدوره تكوين غيره إلا في حدود ضيقة، ولدى بعض العصاميين فقط، ونحن أساتذة الجامعات نعايش مستوى كثير من حملة الليسانس من خلال الصعوبات التي يعانونها في إنجاز مذكراتهم للتخرج، فكيف يكونون غيرهم ؟

3- بعض المهام المسندة للأئمة في مستواهم الحالي فضفاضة وغير قابلة للتطبيق، فهي شعارات أكثر منها مهام واضحة، قابلة للتطبيق مدعمة بآليات، ومثالها: المساهمة في المحافظة على الوحدة الدينية للمجتمع وتماسكه، والمقصود بها توحيد الفتيا (أي الإفتاء)، فالإمام لكي يقوم بدوره في هذه الفتيا يجب أن يكون في مستوى الإفتاء، وأنى لتلاميذ التاسعة أساسي والثالثة ثانوي مضاف إليها سنتان أو ثلاثة تكوين، وحتى حملة الليسانس ذلك؟ فالإفتاء يحتاج إلى شروط الاجتهاد المعروفة[41]، وهي لا تتوفر عند أئمتنا إلا في النزر القليل لدى بعض العصاميين، ولذلك نرى الجزائريين يتوجهون في طلب الإفتاء إلى الفضائيات الخارجية لدول الخليج والمشرق العربي، وقد حاولت مرة جريدة الشروق اليومي من باب ختبار نظام الإفتاء المعتمد في الوزارة الوصية وكل المديريات الولائية للشؤون الدينية على المستوى الوطني للحصول على فتيا واحدة خلال يوم كامل فلم تفلح[42].

4- وظيفة تعليم القرآن: فأئمتنا لا يعلمون القرآن لأن تعليم القرآن يعني تحفيظه مع أحكامه وتفسيره ومعرفة علومه, وأنى لأئمتنا ذلك؟ ففي أحسن الحالات تتم عملية، تعليم الحروف، مع تحفيظ بعض السور لصغار السن قبل التمدرس، وبعد دخولهم السنة الأولى ابتدائي يغادرون المسجد[43].

5- عدد المهام التي يحددها المرسوم التنفيذي 02-96 (السابق الذكر) للأئمة إثنى عشرة مهمة وهي مهام تحتاج إلى مستوى يؤهل صاحبها للقيام بها, ومع العجز الذي يعاني منه أغلبية الأئمة، لمستواهم الدراسي المذكور سابقا، تصبح هذه المهام صعبة التحقيق، وتبقى المهام الثلاثة الأخيرة وهي:

أ- تنظيم الحزب الراتب في المسجد. ب- محو الأمية. ج- رفع الآذان وإقامة الصلاة.

والذي يتابع وضع المساجد يرى أن مهمتي قراءة الحزب الراتب ومحو الأمية- رغم سهولتهما –ومقدرة الأئمة عليها، لا يقومون بها إلا في حدود ضيقة، بسبب معارضة بعض المصلين الذين يقولون بأن قراءة الحزب الراتب بدعة؛ وعدم إقبال المسنين من الأميين على محو الأمية.

ولا يبقى بعد ذلك من المهام المنجزة إلا رفع الآذان و إقامة الصلاة وتولي المسؤولية عن النظام في المسجد (أي الفتح والغلق له، وعدم ترك أي أحد خارج أسلاك المشتغلين به من رفع الآذان أو الصلاة بالناس أو التدريس لهم).

وهكذا ينحصر دور المسجد في الآذان و الصلاة، وهما دون المستوى في كثير من الأحيان[44].

6- إن المهام التي حددها المرسوم التنفيذي 02-96 السابق، غير قابلة للتنفيذ، لضعف مستوى الأئمة من جهة، وعدم وجود أي برنامج لبناء الفرد والأسرة والمجتمع، والتصدي بمنهجية فاعلة في محاربة الآفات والأمراض الاجتماعية التي تنخر المجتمع الجزائري من جميع الجوانب ولأسباب متعددة[45].

7- الدور السياسي للمسجد بدلا من الأدوار الأخرى: أيضا من الحقائق التي يتوصل إليها كل متابع للشأن المسجدي، من خلال ما يكتب عنه، يجد أن المسجد في الجزائر بقدر عجزه عن آداء أدواره الأخرى، انحصر دوره في تزكية البرنامج السياسي ومشروع المجتمع الذي تنادي به السلطة السياسية منذ الاستقلال عندما كانت ترسل للمساجد على المستوى الوطني الخطبة الموحدة من الوزارة الوصية، وكانت تتناول تلك الخطبة التسويق السياسي للسلطة في مجالات الاشتراكية والثورة الزراعية باسم اشتراكية الإسلام[46].

ومازالت السلطة السياسية إلى يومنا هذا تستعمل المسجد للتسويق السياسي رغم أنها تمنعه عن المعارضة، إذ في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، ظهر الكثير من ذلك، إذ تم تجنيد الأئمة من طرف الوزارة الوصية في تحسيس المصلين وحثهم على الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات الرئاسية خوفا من المقاطعة التي دعت إليها المعارضة[47]، درجة أن أحد الأئمة أفتى بأن من لا يصوت فهو آثم[48]، قد أدى هذا السلوك من طرف السلطة السياسية إلى رد فعل المعارضة باتهام السلطة باستغلال رموز الجمهورية والمساجد في الانتخابات[49] والشواهد في استعمال المسجد للتسويق السياسي كثيرة[50].

5- **الإكراهات التي يتعرض لها المسجد:** إن الإكراهات التي يعاني منها المسجد في الجزائر اليوم، تعود بالدرجة الأولى إلى وضعه القانوني الذي يضبطه، من إنشائه وتأطيره وتحديد دوره، ومن ثم رؤية السلطة السياسية للمسجد من جميع الجوانب، وأهم هذه الإكراهات هي:

أ ـ رؤية السلطة السياسية لدور المسجد من خلال التشريعات المنظمة له.

إن السلطة السياسية تنظر إلى دور المسجد أنه أقل من أي دور آخر، يمكن أن تؤديه أي مؤسسة أخرى في المجتمع سواء كان ذلك منها عن قصد أو غير قصد للأدلة التالية:

1- **من حيث البناء**: أنها تقوم ببناء كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي يحتاج إليها المجتمع من المدرسة، إلى الجامعة، إلى المصحة، إلى المركز المهني... حتى إلى الملعب، ما عدا المسجد؟ فأمر إنشائه اختياري متروك للمواطنين[51].

2- **من حيث التأطير**: إنها لم تؤطر المساجد إلا سنة 1970 أي بعد ثماني سنوات من الاستقلال، إذ كانت تؤطر تطوعا من قبل بعض الغيورين على المسجد ودوره، امتدادا لدور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عهد الاحتلال، ويتبرع بعض المحسنين من أجل إطعام أولئك المتطوعين[52].

3- **من حيث مستوى التأطير**: ولما تم تأطير المسجد رأت السلطة الوصية أن يكون ذلك بفئتي الأئمة المعلمين (أئمة الصلوات الخمس)، والأئمة المدرسين (الأئمة الخطباء).

ومستواهم من السنة الرابعة متوسط إلى الثالثة ثانوي ونسبة قليلة من فئة الأئمة الأساتذة يتم توظيفهم مباشرة بعد إجراء مسابقة التوظيف[53].

وهل هذا المستوى من التأطير من ذوي الفئات المذكورة مؤهل للتأثير في مسجد اليوم، الذي ترتاده فئات ومستويات مختلفة, من الأمي حتى الدكتور في مختلف التخصصات العلمية، ومن الطفل حتى الشيخ، ومن الجنسين؟ حيث يجب على المسجد أن يغطي الحاجات الدينية الثابتة والمتجددة للأفراد، وكذلك الأدوار الأخرى الملحة للمجتمع، من تنشئة وضبط اجتماعيين، وترقية شبكة العلاقات الاجتماعية، ومحاربة الآفات الاجتماعية، والتأثير الإيجابي في بقية المؤسسات الأخرى في بناء الإنسان واستقامته وفعاليته..

4- **من حيث تغطية التأطير**: ورغم المستوى البسيط لفئات الأئمة المذكورة فإنها لا تغطي كل المساجد على المستوى الوطني, إذ يبلغ تعداد المساجد على المستوى الوطني 12548 مسجدا[54]، في حين أن تعداد الأئمة على المستوى الوطني هو 9834 إماما، موزعين على الفئات الثلاثة بالأعداد التالية:

- 3888 إماما معلما وهم في الأصل تم تكوينهم من أجل الصلوات الخمس وليس للخطابة، ولكن بسب الشغور النوعي والكمي في المساجد أقحموا في الخطابة.
- 4870 إماما مدرسا.
- 1076 إماما أستاذا[55].

والسؤال المطروح كيف يمكن أن يغطي 9834 إماما 12548 مسجدا؟ حتى ولو تم توزيعهم على المساجد بنسبة إمام لكل مسجد، مع العلم أن هذا لا يتم لأن الكثير من المساجد ليس بها مساكن وقفية لسكنى الأئمة، مما يجعل الأئمة يرفضون الالتحاق بها

والعمل فيها، لعجزهم عن تأجير مساكن، وإذا التحقوا بها من أجل صلاة الجمعة فقط, ثم يبقى المسجد شاغرا طوال الأسبوع.

ولذا تلتجئ الجهة الوصية على المساجد لسد الشغور فيها، بتأطيرها بالأعوان، وهم إما مؤذنون أو قيمون أو معلمو القرآن، والذين يصل تعدادهم مجتمعين 14652 عونا[56]، وهم لا يحرزون أي مستوى، سوى حفظ القرآن الكريم لمعلميه، والذين هم موجهون لتحفيظ القرآن، أما القيمون فدورهم فتح وغلق المسجد وتنظيفه وحراسته، والمؤذنون دورهم الإعلام عن دخول وقت الصلاة من خلال الآذان.

فكيف يمكن لهؤلاء الأعوان من فوق المنابر التأثير في المجتمع؟ ففاقد الشيء لا يعطيه.

5- **التغطية الاجتماعية للأئمة**: إن فئة الأئمة على اختلاف أسلاكهم ومستوياتهم يتقاضون أدنى أجر مقارنة مع قرنائهم في الوظيف العمومي، إذ حامل الليسانس في العلوم الإسلامية مثلا، إذا توجه إلى الإمامة سيكون مرتبه أقل من مرتب زميله في التعليم الثانوي بحوالي 5000 دينار جزائري، مما يجعل حملة الليسانس لا يرغبون في التوجه إلى الإمامة إلا إذا لم يجدوا مناصب عمل في جهات أخرى.

ونفس الشيء يقال عن الفئات التي تتكون بمعاهد تكوين الأئمة من حيث الأجر، والمنحة التي يتقاضونها أثناء التكوين، وهي 900 دينار جزائري شهريا للأئمة المدرسين مخصوم منها 300 دينار شهريا حق الإطعام، ليبقى لهم 600 دينار جزائري مصروفهم الشهري.

أما الأئمة المعلمون فمنحتهم 600 دينار مخصوم منها 300 دينار للإطعام[57].

وليس لهؤلاء الأئمة أي علاوة مقارنة مع أسلاك الوظيف العمومي الأخرى إلى اليوم، وقد حرموا حتى من التعويضات الأخرى التي أعطيت لأسلاك الوظيف العمومي كتعويض المردودية حتى سنة 2008 حيث تمت تسويتهم ببقية الأسلاك الأخرى[58]، أي بعد 46 سنة من الاستقلال تذكرت السلطة الوصية أن شريحة كبيرة من موظفيها لحقها غبن حان وقت تسويته، وهذه التسوية تتعلق بالمساواة في الأجر القاعدي وحق المردودية ودوام العمل، لكن هذه الفئة مازالت محرومة من الحقوق الاجتماعية الأخرى كحق الحصول على مسكن، والخدمات الاجتماعية والطبية والترقية خارج الأسلاك، وهذا شيء بعيد المنال، إلا من خلال الإضرابات وتعطيل المصالح؟ كما هو شائع اليوم في الجزائر، فما هي المصالح التي ستتعطل لو أضرب الأئمة؟

ب- الخطاب المسجدي وخصائصه:

إن الخطاب المسجدي لن يكون إلا محصلة للقوانين التي تنظم بها السلطة السياسية المسجد ، من إنشائه وتحديد مهمته ودوره، وطريقة وآليات التكوين والتوظيف لتأطيره، والجانب الاجتماعي الذي يغطي حاجيات هؤلاء الأئمة، والمتتبع للخطاب المسجدي في الجزائر سيصل إلى الحقائق التالية :

إن الخطاب المسجدي الصادر عن أئمتنا كخطبة يوم الجمعة أو دروس الوعظ

والإرشاد، أو حتى ما يسمى بالدروس العلمية في الفقه أو السيرة النبوية أو التفسير...الخ، في الغالب الأعم يعاني مما يلي:

1 ـ بسبب ضعف التكوين وقلة الخبرة وسوء الفهم للإسلام والواقع لدى الأئمة:

- يفتقد الخطاب إلى المنهجية العلمية التي تحدد الهدف من الدرس، الذي يسعى الإمام إلى الوصول إليه، فيرصد له وسائل التوضيح والتبسيط والتفهيم والتأثير، من أجل الوصول إلى سلوك عملي كهدف من الخطاب[59].
- خطاب وعظي عام، لا يعطي آليات التطبيق لدى السامع، كأن يقول الخطيب إن الإسلام هو الحل لكل مشاكلنا، ولكن لا يحدد المشكلة، ولا الآليات العملية لحلها في الإسلام.
- خطاب حبيس الماضي دون تفعيل الواقع[60]، وعلاج مشاكله المغايرة لمشاكل الماضي بسبب التغير الكبير الذي حدث في المجتمع.
- خطاب يفتقد إلى العمق والفهم الصحيح لما يدعو إليه الإسلام لدى القائمين به، ولذا فهو يعالج القضايا بضبابية وسطحية غير مقنعة وغير مؤثرة، لأنه بعيد عن التحليل والتركيب وحل المشكلات.
- استخدام النصوص التاريخية بصورة مشوهة، حتى يوحى للسامع أحيانا أن الإسلام دين عنف، مما يعطي صورة غير صحيحة عن الإسلام، بل صورة مشوهة تماما.
- خطاب بعيد عن فهم الواقع وفقه الأولويات ومراعاة مستوى المخاطبين.

2ـ بسبب انعدام برنامج لدى السلطة الوصية والتضاد في عمل مؤسسات المجتمع، وتعدد المرجعيات يعاني مما يلي:

- بسبب التضاد في عمل المؤسسات[61]، فالخطاب المسجدي محاصر، فما يبنيه المسجد تهدمه المؤسسات الأخرى تربوية كانت أو إعلامية أو مالية، فمثلا الخطاب المسجدي اعتمادا على النصوص الشرعية يحرم الربا، والخمر، والقمار، أما مؤسسات المجتمع الأخرى تتعامل بالربا كالبنوك، والتلفاز يقوم بالإشهار للقمار والحث عليه، وترخص مؤسسات الدولة الأخرى في صناعة الخمر وتسويقه وبيعه وشربه ...الخ.
- بسبب تعدد المرجعيات في العصر الحديث، يبدو الخطاب المسجدي أحيانا متناقضا، خلافا لعصر النبوة والقرون الثلاثة الموالية له، إذ كانت المرجعية واحدة هي القرآن الكريم والسنة المطهرة, والفهم الصحيح المعتمد على المرجعية الواحدة .
- بسبب انعدام برنامج لدى السلطة الوصية عن المسجد تراعي فيه جملة من الأهداف، والقائم أساسا على التمسك بالثوابت الدينية، والاجتهاد في المتغيرات[62]، والقدرة على التقييم في أداء الإمام وتحسينه؛يطغى على الخطاب المسجدي التكرار، وغياب الهدف، وهو خطاب من أجل الخطاب إملاء للفراغ.

ثالثـــا/ السياقات التي أدت إلى التغيير في دور المسجد

من خلال استعراضنا لما كان عليه المسجد في عهد النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين من بعده، وما هو عليه اليوم، نلاحظ أن المسجد اليوم فقد دوره الفاعل بصورة شبه كاملة وأصبح دوره ثانويا هامشيا في جل مجالاته، ولم يبق من أدواره إلا الآذان وصلاة الجماعة والجمعة، وحتى هذه الأدوار لا يؤديها على الوجه الأكمل التي كانت تؤدى عليه في العهد الزاهر له.

إذ أصبح المسلمون المتأخرون يتهاونون في أداء صلاة الجماعة رغم سماعهم للآذان إن لم ينقطعوا عن أدائها نهائيا، منطبقا عليهم قوله تعالى: ﴿**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا**﴾[63]. أما صلاة الجمعة فمن يؤديها منهم يؤديها عن غير فهم صحيح بها في الغالب الأعم، إذ يأتي الكثير منهم متأخرين عن خطبة الجمعة وحتى من يأتيها منهم في وقتها، لا يهتم كثيرا بما يقوله الإمام، فهو أداء شكلي، لا يترتب عنه فهم، وإن ترتب عنه فهم لا يقترن بالعمل الذي تدعو إليه خطبة الجمعة، والسبب في هذا الأداء الشكلي يشترك فيه جل الأئمة بأدائهم الضحل، مع الفهم الخاطئ للمصلين لدور شعيرة الجمعة، ويعود سبب التغيير في دور المسجد لسياقات وأسباب كثيرة لعل هذه أهمها:

1 ـ السياق التاريخي الحضاري للأمة الإسلامية:

إن الأمة الإسلامية حسب فيلسوف الحضارة مالك بن نبي رحمة الله عليه مرت بثلاثة أحداث تاريخية مهمة هي التي حددت مصيرها ومسارها الحضاري إلى اليوم[64]، إذ الحدث الأول هو بعثة محمد ﷺ في السنة الأولى للبعثة الموافق لـ أوت 610 للميلاد، ومن هذا التاريخ بدأ ميلاد المجتمع الإسلامي الأول، ذي الروح القرآنية المتوهجة، والدفعة الإيمانية الحية، وهي أقوى المراحل في حيويتها وقوتها الدافعة، وخصبها، واستمرت حتى معركة صفين عام 38 للهجرة الموافق لـ 660 للميلاد، التي وقعت بين الإمام علي رضي الله عنه، آخر الخلفاء الراشدين ومعاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية، وهو الحدث التاريخي الثاني في حياة الأمة الإسلامية الذي شوه صورة البناء الأصلي الذي شاده القرآن الكريم، على أساس من التوازن بين العقل والروح والزمن، اللازم لكل بناء اجتماعي أهل للخلود، وقد وقعت معركة صفين بسبب الصراع بين حمية الجاهلية والروح القرآنية، إذ قام معاوية بتحطيم ذلك البناء المتوازن والذي قام لكي يعيش ربما إلى الأبد[65]، ويؤرخ بمعركة صفين للمرحلة الثانية في حياة الأمة الإسلامية وهي مرحلة العقل والتفكير والمدنية والازدهار الحضاري, لكنها منحرفة عن المرحلة الأولى، وتستمر هذه المرحلة حتى سقوط دولة الموحدين عام 1369 للميلاد، ومنذ ذلك التاريخ تبدأ المرحلة الثالثة وهي مرحلة ما بعد الموحدين على لسان مالك بن نبي، وهي مرحلة الجمود والانحطاط والقابلية للاستعمار، التي نعيش رواسبها وآثارها إلى اليوم، وبسبب هذه التغيرات التي حدثت في مسار الأمة الإسلامية انعكس

ذلك سلبا على دور المسجد.

2- **السياق السياسي:** إن التغير في نظام الحكم في الأمة الإسلامية من الخلافة الراشدة القائمة على الشورى إلى الخلافة الوراثية في النسل، من خلال ما قام به معاوية بن أبي سفيان، مؤسس الدولة الأموية الذي جعل الخلافة وراثة في نسله، من دون المؤمنين كافة، فقضى بذلك على لبنة أساسية في نظام الحياة السياسية الإسلامية، وتحققت أولى ضربات معاول الهدم في السياسة العامة للأمة[66]، ونتج عن ذلك افتراق بين الإمامة والرئاسة، مما سيؤثر بعد ذلك سلبا على دور المسجد الذي كان إمامه هو رئيس الأمة، إذ سيصبح بعد ذلك الأئمة والعلماء يمثلون السلطة الدينية، ورئيس الأمة يمثل السلطة السياسية، ونتج عن ذلك الصراع بينهما، بسبب ابتعاد السلطة السياسية عن الدين، ومعارضة السلطة الدينية لها، ومحاولة السلطة السياسية فرض آرائها ولو بالقوة على السلطة الدينية، مما أدى إلى اضطهاد العلماء الذين لا يوافقون السلطة السياسية في آرائها ومواقفها[67]، وسيكون لذلك أيضا تأثير واضح وكبير على دور المسجد .

3- **سياق ظهور المدرسة:** إن المسجد في عهده الأول كان يقوم بأدوار كثيرة بما فيها دور المدرسة على اختلاف مستوياتها ومراحلها حتى الجامعة، وبسبب تطور المجتمع ظهرت المدرسة كمؤسسة مستقلة تقوم بدورها التعليمي والتربوي, مستقلة عن المسجد، ويكاد يجمع المؤرخون على أن أول من بنى المدارس في العالم الإسلامي هو نظام الملك الطوسي، وزير السلطان ملك شاه السلجوقي، في أواسط القرن الخامس الهجري[68]، وقد كانت المدرسة النظامية في بغداد أهم هذه المدارس وأشهرها[69]، وإن كان المسجد لم يتوقف عن دوره في التعليم حتى يومنا هذا، كما هو الأمر في جوامع الأزهر بمصر والزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب إذ تحولت إلى جامعات إسلامية، لكن ظهور المدرسة مستقلة سيضعف من دور المسجد لأن التعليم كان إحدى الوظائف الرئيسية للمسجد[70]، ولأن الكفاءات التي كانت تقوم بالتدريس في المسجد ستتجه إلى المدرسة.

4 - ظهور بقية المؤسسات الأخرى للقيام بأدوار كان يقوم بها المسجد:

إن ما كان يقوم به المسجد في عهده الأول، بمرور الزمن أصبحت تقوم به مؤسسات متخصصة، منفصلة تماما عن المسجد، إذ لم يعد المسجد رحابا للقضاء والتقاضي، إذ يتكفل بهذا جهاز القضاء، وما يقال عن القضاء يقال عن الصحة، وعن تخريج العلماء... إذ أصبح المجتمع الحديث عبارة عن مجموعة من المؤسسات المتخصصة، كل واحدة في مجالها، من المدرسة، إلى الجامعة، إلى المستشفى، إلى النوادي العلمية والثقافية، إلى المحاكم، إلى السجون، إلى البرلمان والمجلس الدستوري، إلى الثكنات، إلى الوزارات، مما نتج عنه التحول الكبير في دور المسجد، فبقدر ما ساهمت به هذه المؤسسات في ترقية الوظائف الاجتماعية للمواطن وحل مشاكله

والتخفيف عليه، إلا أن السلطة السياسية أغفلت عن قصد أو غير قصد المسجد ودوره.

5- الاحتلال الغربي وتدمير دور المسجد:

إن العالم العربي والإسلامي مر بفترة الاحتلال الغربي، ورزح تحت ليله الطويل ردحا من الزمن، والجزائر كنموذج لذلك، كان ليل الاحتلال فيها حالكا وطويلا إذ دام 132 سنة، ففي هذه الفترة قام الاحتلال الفرنسي بالقضاء على معظم المساجد وتحويلها إلى كنائس، والبعض هدمها بحجة فتح شارع جديد، والبعض حولها إلى ثكنات عسكرية أو محلات تجارية أو إدارية[71]، وما بقي منه حرم رجال جمعية العلماء المسلمين من التدريس فيها، من أجل القضاء على دور المسجد وتهميشه، لاسيما أن جمعية العلماء بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس كانت حاملة لمشروع كبير يتمثل في مقاومة التنصير والفرنسة وسياسة الإدماج، من خلال إحياء اللغة العربية، والدفاع عن الإسلام، والعمل على تحرير الوطن الجزائري، وتقوية أواصر الأخوة بين العرب والمسلمين من خلال شعارها: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا[72]، لذلك منعها المحتل من استعمال المساجد التي كانت تحت سلطته.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة التي تم فيها تتبع المسجد في تاريخه، ومرجعيته، ودوره، ولاسيما المسجد الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي كان دوره فاعلا وشاملا داخل المجتمع، حيث تخرج منه الجيل الفريد في كل مواصفاته، الذي حمل رسالة الإسلام للعالم، وغيّر بها وجه الأرض، وفي كل المجالات: عقائديا، وعباديا، وسلوكيا، وحضاريا، وثقافيا.

ثم أتى على أمة الإسلام سياقات مختلفة، أثرت عليها سلبا، وعلى دور المسجد فيها، حتى أصبح اليوم هيكلا، قد تتوفر فيه كثير من الجوانب المادية، ولكن بدون روح، وبدون فعالية، إلا من أدوار ثانوية أريد له أن يقوم بها.

وأن المسجد في الجزائر اليوم، حتى هذه الأدوار البسيطة المقننة أصبح عاجزا عن آدائها، للإكراهات التي تحيط به من جميع الجوانب، سواء ما تعلق منها برؤية السلطة السياسية التهميشية له عن قصد أو غير قصد، انطلاقا من عملية بنائه، إلى مستوى التكوين والتوظيف لتأطيره، إلى مستوى تغطية ذلك، إلى انعدام برنامج بنائي للفرد والأسرة والمجتمع يقوم به. ويزيد في تهميشه والتعطيل لدوره السياق العالمي المضاد لرسالته، وحتى التضاد في أدوار المؤسسات الوطنية في المجتمع، وانصراف الأمة عنه لأسباب كثيرة، إلا من حضور لا يعدو أن يكون شكليا وموسميا، لا يصحح رؤية، ولا ينتج فعلا بنائيا، مؤثرا لدى رواده.

مما جعل المسلمين في العالم، وهم من رواد المساجد افتراضا، ورغم كثرتهم العددية، كما مهملا.

الهوامش:

[1]- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، (بدون ذكر دار وسنة النشر)، ص.286.
[2] -WWW.MASAGED.INFO
[3]- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم(بيروت، دار الجيل، د.ت) ص.345.
[4]- سورة الجن الآية 18
[5]- سورة النور الآية 36
[6]- رواه الترمذي
[7]- سعيد التل:مقدمة في التربية السياسية لأقطار الوطن العربي،(عمان، دار اللواء، 1987) ص.81.
[8]- سورة النور الآية 36
[9]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المجلد الأول، ط، 4، (بيروت: دار القرآن الكريم 1987) ص. 218.
[10]- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المجلد الثاني، الجزء الثالث، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ص.138.
[11]- سورة البقرة الآية 127.
[12]- سورة التوبة الآية 108.
[13]- محمد علي الصابوني:صفوة التفاسير، المجلد الأول، مرجع سابق، ص562.
[14]- صفي الرحمان المباركفوري:الرحيق المختوم،(الجزائر:شركة الشهاب للنشر والتوزيع ،1987)، ص.216.
[15]- نفس المرجع، ص.217.
[16]- نفس المرجع، ص.217.
[17]- الدكتور صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ط 14، (بيروت: دار العلم للملايين، 1982)، ص60
[18]- سورة الفرقان الآية 33.
[19]- رواه مسلم عن ابن مسعود.
[20]- الدكتور محمود الخالدي، قواعد نظام الحكم في الإسلام،(قسنطينة: مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، 1991)، ص.7.
[21]- سورة القلم الآية4.
[22]- سعيد حوى، الرسول صلى الله عليه وسلم، ط 3, (بيروت: دار الكتب العربية، 1974), ص.5.
[23]- سورة الأحزاب الآية21.
[24]- سعيد حوى، الرسول صلى الله عليه وسلم، نفس المرجع، ص135.
[25]- رواه أبو داود و الترمذي عن العرباض بن سارية، وهو حسن صحيح.
[26]- سورة النجم ،الآيات 3 إلى 5.
[27]- سورة الأنعام الآية 162.
[28]- المرسوم التنفيذي رقم 91-81 المؤرخ في 23 مارس1991، المتعلق ببناء المسجد و تنظيمه و تسييره ووظيفته، المعدل.
[29]- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المديرية الفرعية للمنجزات والهياكل, وثيقة تتعلق بإحصاء المساجد، مسلمة بتاريخ جويلية 2009.
[30]- قرار وزاري مشترك مؤرخ في 10 أفريل 1999 يتضمن الخريطة المسجدية، نشر بالجريدة الرسمية العدد33 لتاريخ 5-5-1999.
[31]- مقابلة مع مدير التكوين بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف السيد السعيد معول يوم 27-07-2009.
[32]- الأمرية الرئاسية رقم 71 /64 بتاريخ 22-09-1971 المنشئة لأول مدرسة لتكوين الأئمة بمفتاح-

الجزائر-

[33]- "المخبر الذي يصنع خطاب المنابر"، مقال بجريدة الشروق اليومي، العدد 2425 بتاريخ 09-10-2008، الجزائر.

[34]- المرسوم التنفيذي رقم 02-96، مؤرخ في20-03- 2002. يعدل ويتمم المرسوم التنفيذي رقم 91-114 المؤرخ في 27-04-1999 المتضمن القانون الأساسي الخاص بعمال قطاع الشؤون الدينية المعدل والمتمم .

[35]- السعيد معول :محاضرة بعنوان: "تأطير المسجد"، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار الإمام ، الجزائر العاصمة،07-12-2006.

[36]- المرسوم التنفيذي رقم 02-140 مؤرخ في 16-04-2002 المتمم للمرسوم التنفيذي رقم 92-124، المتضمن نظام الدراسة في المعاهد الإسلامية لتكوين الإطارات الدينية، المنشور بالجريدة الرسمية، العدد 28 بتاريخ 21-04-2002.

[37]- قرار وزاري مشترك مؤرخ في 23-03-1999 يتضمن برامج المسابقات على أساس الاختبارات والامتحانات المهنية بالأسلاك الخاصة بالشؤون الدينية، الجريدة الرسمية العدد 31 الصادر في تاريخ 17-11-1999.

[38]- السعيد معول: محاضرة بعنوان" تأطير المسجد"، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار الإمام ، الجزائر العاصمة، 07-12-2006.

[39]- المرسوم التنفيذي رقم 02-96 مرجع سابق.

[40]- المادة 28 من المرسوم التنفيذي 02-96. نفس المرجع.

[41]- شروط الاجتهاد كما يحددها علماء أصول الفقه هي التبحر في معرفة علوم اللغة العربية وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وأصوله، وهذا غير متوفر في أئمتنا حاليا، لضعف مستواهم قبل دخولهم إلى التكوين، وحتى التكوين الذي يخضعون له لا يؤهلهم للاجتهاد والإفتاء.

[42]- "يوم كامل من الاتصالات دون الحصول على فتوى"،مقال بجريدة الشروق اليومي العدد 2564 بتاريخ 23-03-2009.

[43]- مقابلات مع معلمي القرآن بكل من ولايتي الجزائر وباتنة، عن طبيعة وسن تلاميذ التعليم القرآني، ومدى نجاح العملية ، بتاريخ جويلية وأوت 2009.

[44]- "غلام الله يدعو الأئمة إلى التقيد بمواقيت الآذان"، مقال بجريدة الخبر اليومية ،العدد 5732، بتاريخ 18-08-2009.

[45]- إذ تعاني المساجد في اختلاف إعلان الآذان ولا سيما في آذاني الصبح و المغرب خصوصا في رمضان، مما جعل الوزير يتدخل لحل الإشكال.

[46]- مقابلة مع المدير الفرعي للتوجيه الديني بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بتاريخ 27-07-2009، موضوعها: هل للوزارة برنامج وطني للتدريس في المساجد ؟ومما جاء في أجوبته أنه منذ شهور تم مراسلة المديريات الولائية للشؤون الدينية من أجل التقيد في الدروس العلمية للمسجد ببعض الكتب في الفقه كرسالة بن أبي زيد القيرواني، والرحيق المختوم في السيرة، وهذا يدل على أن المسجد لا برنامج له.

[47]- وزارة الأوقاف، من أرشيف مديرية الشؤون الدينية، خطب الجمعة التي كانت ترسل للمساجد من 1962 إلى 1965.

[48]- "من لم يصوت فهو آثم"،مقال بجريدة الخبر اليومي، العدد 5586 ، بتاريخ 25-03-2009، يتحدث عن إمام مسجد النضال بالجزائر العاصمة، يحكم على كل مصل لم ينتخب بالإثم.

[49]-"الأرسيدي يقرر رفع دعوى ضد الرئيس بوتفليقة وأحمد أويحي"، جريدة الخبر، العدد 5604، بتاريخ 12-04-2009.

[50]- أنظر الخبر الأسبوعي الأعداد 524-529، والخبر اليومي الأعداد 5566 -5582، والشروق اليومي الأعداد 2737، 2562..الخ.

[51]- المرسوم التنفيذي رقم 91-81 ، المتعلق ببناء المسجد .....مرجع سابق

[52]- من مقابلة مع السيد السعيد معول، مدير التكوين لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بتاريخ 27-07-2009.
[53]- المرسوم التنفيذي رقم 02-140، مرجع سابق
[54]- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المديرية الفرعية للمنجزات والهياكل, وثيقة تتعلق بإحصاء المساجد، مسلمة بتاريخ جويلية 2009.
[55]- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المديرية الفرعية للموظفين، وثيقة تتعلق بتعداد موظفي المساجد على المستوى الوطني، مسلمة بتاريخ 27-07-2009.
[56]- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المديرية الفرعية للموظفين، وثيقة تتعلق بتعداد موظفي المساجد على المستوى الوطني،نفس المرجع
[57]- قادرة بشير: التكوين بالمعاهد الإسلامية لتكوين الإطارات الدينية بالجزائر، رسالة ماجستير تحت إشراف كمال علي مازيغي قسم، علم اجتماع كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر ص 161،عام 2007/2006بحث لم ينشر.
[58]- المرسوم التنفيذي 08-411 المؤرخ ب 24-12-2008 ، يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالإدارة المكلفة بالشؤون الدينية والأوقاف ، الجريدة الرسمية العدد 73 بتاريخ 28-12-2008.
[59]- المرجع نفسه.
[60]- الدكتور يوسف بلمهدي، محاضرة بعنوان نقد الخطاب الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر بتاريخ 25-04-2006.
[61]- الدكتور عبد الرزاق قسوم، المرجع السابق.
[62]- مقابلة مع المدير الفرعي للتوجيه الديني بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بتاريخ 27-07-2009 ، موضوعها :هل للوزارة برنامج وطني للتدريس في المساجد ؟.
[63]- سورة مريم الآية 59.
[64]- مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين،(الجزائر، ANEP، 1986 ، ص: 14-15.
[65]- نفس المرجع، ص28.
[66]- الدكتور محمود الخالدي : قواعد نظام الحكم في الإسلام ، مرجع سابق، ص 08.
[67]- عبد العزيز البدري : الإسلام بين العلماء والحكام، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، 1966) من ص 129إلى 227. إذ حدث اضطهاد العلماء من طرف الحكام بسبب رفضهم تأييد مواقف الحكام, ولم ينجو من ذلك الاضطهاد حتى أئمة المذاهب مثل الإمام مالك والإمام أحمد والإمام أبو حنيفة وغيرهم،أنظر الصفحات المذكورة في المرجع.
[68]- الدكتور تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس: رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ،ط 5، (المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2001)، ص 384.
[69]- نفس المرجع ص384.
[70]- نفس المرجع ص238.
[71]- الدكتور تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية ط 02، (الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981) ، ص .221.
[72]- الدكتور تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس ...، مرجع سابق,